



إبدال حرف مكان حرف في القراءات السبع
(دراسة تحليلية)

**Replacing a Letter with a Letter in the Seven Readings
(An Analytical Study)**

د. عبد الباقي حبيب الله محمد أحمد ، استاذ مشارك كلية - أصول الدين - الخرطوم - السودان

البريد الإلكتروني: abd5265@gmail.com

للاستشهاد بهذا المقال:-

حبيب الله محمد أحمد ع. ا. (2022). إبدال حرف مكان حرف في القراءات السبع (دراسة تحليلية). مجلة جامعة ام درمان الإسلامية, 18(1). <https://doi.org/10.52981/oiuj.v18i1.2273>

المستخلص:

هناك أمور كثيرة تختلف فيها القراءات ويتميز بعضها عن بعض؛ مما يجعلك بسهولة تفرق قراءة من قراءة ورواية من رواية؛ ولولا وجود هذه الاختلافات لما سُميت بالقراءات والروايات، فهذا الجمع دليل على التعدد والتباين وكما قيل: وبضدها تتميز الأشياء، ولعلّ من أبرز هذه الاختلافات الواضحة والتي يشترك في معرفتها أهل التخصص وغيرهم هو الاختلاف بإبدال حرف مكان حرف، فإنّك أحياناً تجد كلمة ما في قراءة بحرف الفاء مثلاً بينما تجد نفس هذه الكلمة في القراءة الأخرى بحرف الواو، فهذا البحث جمع كلمات كل هذا النوع ثمّ صنّفها في ثلاث مجموعات؛ جعل كل مجموعة منها في فصل. ففي الفصل الأول جمعت الكلمات التي تتكرر في القرآن الكريم ويحكمها قانون عام، وفي الفصل الثاني جمعت الكلمات التي لا تكرر وكان الاختلاف في حرف واحد من حروفها، وفي الفصل الثالث جمعت الكلمات التي لا تتكرر لكنّ الاختلاف في حرفين أو أكثر. وكان مع هذا الجمع ثوبيق للقراءة من مصادر القراءات، ثمّ ذكر توجيه وبيان معنى الكلمة بالقراءتين، وقد توصل الباحث إلى نتائج كان منها أنّ أغلب هذه الحروف المبدل بعضها ببعض من الحروف المتجانسة والمتقاربة في المخرج. وأنّ تفسير الكلمة الواحدة بعدد من القراءات يزيد المتدبر للقرآن فهماً بمراد الله تعالى في كلماته.

الكلمات المفتاحية:

الإبدال - اختلاف - الشاطبي - القراءات - الكلمات

Abstract:

There are many things in which the readings differ and differ from each other; Which makes you easily differentiate a reading from a reading and a novel from a novel; Were it not for the existence of these differences, they would not have been called readings and narrations. This combination is evidence of plurality and variance, and as it has been said: In contrast to them, things are distinguished, and perhaps the most prominent of these clear differences that specialists and others share in knowledge is the difference by substituting a letter for a letter, because sometimes you find a word in a reading with a letter. Fa, for example, while you find this same word in the other reading with the letter waw, this research collected the words of all this type and then classified them into three groups; Make each group into a class. In the first chapter I collected the words that are repeated in the Holy Qur'an and governed by a general law, and in the second chapter I collected the words that do not repeat and the difference was in one letter of their letters, and in the third chapter I collected the words that do not repeat but the difference in two or more letters. With this combination there were documents for reading from the sources of the readings, then he mentioned a guide and a statement for the meaning of the word in the two readings. And that the interpretation of a single word with a number of readings increases the contemplation of the Qur'an in understanding what God Almighty intends in his words.

keywords: Substitution - difference - Shatby - readings - words

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إذا أخذ أحد الأشخاص مصحفين؛ أحدهما كُتِبَ وضُبط على وفق رواية ورش عن نافع، والآخر كُتِبَ وضُبط على وفق رواية حفص عن عاصم، ثم قام بفتح هذين المصحفين على سورة الشمس مثلاً سيجد في آخر آية من هذه السورة أنّ المصحف الذي برواية ورش الآية فيه هكذا: ﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ [الشمس:15] والمصحف الذي برواية حفص الآية فيه هكذا: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ يعني أحد المصحفين بالفاء والآخر بالواو؛ وقد يتساءل هذا الإنسان عن السبب في هذا الاختلاف بين المصحفين ولماذا هذا بالفاء وذاك بالواو، وربما تراوده الشكوك والوساوس والحيرة في أمره. هل هناك خطأ مطبعي. وقد تذهب به الظنون كل مذهب، لكنّه إذا كان مسلماً موقناً بأنّ هذا الكتاب هو الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ:42] ثمّ كان هذا الإنسان. أيضاً. عالماً بالحديث المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي جاء فيه: (إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ)⁽¹⁾، سيزول عنه هذا الإشكال وتذهب عنه هذه الحيرة ويطمئن قلبه ويقول: ﴿ءَأَمْنَا بِهِ كُلَّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:7] ثم بعد ذلك يأخذ في التأمل والتدبر في هذه القراءات، وهل يختلف المعنى بين قراءة وأخرى؟ وما معنى القراءة بالواو؟ وما معناها بالفاء؟ وإذا كان المعنى يختلف فسيعلم علم اليقين أنّه اختلاف تنوع وليس اختلاف تضارب وتضاد؛ لأنّ القرآن الكريم منزّه عن مثل هذا النوع من الاختلاف ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82].

وهذه التساؤلات التي تنتاب هذا الإنسان والإجابة عليها هي أهداف هذا البحث الذي جمعت فيه كل الكلمات القرآنية التي تغيّرت⁽²⁾ فيها القراءات السبع وكان هذا التغيير من نوع إبدال حرف مكان حرف. وهنا تظهر أهمية البحث في تناوله هذا الجانب من علم القراءات الذي هو أرقى العلوم بسبب تعلقه الوثيق بالقران الكريم. وأمّا بالنسبة للدراسات السابقة فلم أجد من أفرد هذا الموضوع بالتحديد بالبحث وتناوله بدراسة مستقلة وجمع كلماته تحت بحث خاص، وإن كان ورد ضمن المصنفات والكتب التي تناولت إختلاف القراء وبينت مذاهبهم، وكان من أسباب اختياري لهذا البحث هو تدبّر معاني آيات القرآن الكريم بالقراءات السبع ومقارنة تلك المعاني عندما تختلف الأحرف في بعض الكلمات.

حدود البحث:

استقرأ وتتبع جميع الكلمات القرآنية التي اختلف القراء السبعة في بعض أحرفها وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول، فأما المقدمة فقد اشتملت على مدخل للبحث وذكر لأهميته وأهدافه، وأسئلته والدراسات السابقة والمنهج المتبع في البحث وحدوده وخطته. وأما الفصول فكانت على النحو الآتي:

الفصل الأول: إبدال ما كان أصلاً وقاعدة عامة

وفيه ستة مباحث

الفصل الثاني: إبدال حرف واحد بحرف واحد

وفيه أربعة عشر مبحثاً

الفصل الثالث: إبدال أكثر من حرف بأكثر من حرف

وفيه أربعة مباحث.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

منهج البحث:

أولاً: اتبعت المنهج الاستقرائي والوصفي .

ثانياً: قمت بتحديد الكلمة التي اختلفت القراءات في حرف أو أكثر من حروفها.

ثانياً: كتبت الآية التي فيها الكلمة المختلف في قراءتها بالرسم العثماني على وفق رواية حفص عن عاصم؛ لأنها الأكثر شهرة وطباعة مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

ثالثاً: وثقت القراءة من أحد من مصادر القراءات السبع الأصلية والتي من أهمها كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، ومنظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام أبي القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي⁽³⁾. وكتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، وقد اكتفيت بالتوثيق من مصدر واحد وإن كنت قد أكثرت من الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني) لشهرتها وكثرة اعتماد أغلب الدارسين للقراءات عليها.

رابعاً: شرحت بتفصيل كيفية كل قراءة مع ضبطها بالشكل.

خامساً: ذكرت توجيه كل قراءة⁽⁴⁾ مع شرح المفردات اللغوية التي تحتاج إلى شرح.

سادسا: استبعدت ذكر إبدال الحروف الدائرة بين التذكير والتأنيث وبين الغيبة والخطاب وذلك لكثرتها وتنوعها ويمكن إدراجها تحت بحث مستقل.

سابعا: لم أترجم للقراء وكثير من الأعلام وذلك لكثرتهم وخشيت الإطالة في هذا البحث، إذ هو من البحوث التي يطلب فيها الإيجاز والإختصار.

ثامناً: ذكرت في آخر البحث أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفصل الأول: إبدال ما كان أصلاً وقاعدة عامة

الأصل مفرد أصول وهي قوانين وقواعد يُبنى عليها علم ما⁽⁵⁾ ، وأقصد بها هنا ما تكرر ورود مواضعه في القرآن الكريم، ويحكم هذه المواضع قانون عام ينطبق عليها كلها، وعدد هذه الأصول ستة، جعلتها في ستة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الإبدال بين الياء والهمزة في لفظ (التي) ونحوه

والمقصود بنحوه ما كان من اشتقاقات هذا اللفظ كالتبوة والأنبياء والنبين، وقد كثر ورود هذه الألفاظ في القرآن ومن الأمثلة على ذلك:

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } في عدة سور وآيات.

{ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ } [الرؤم: 69]

{ وَمَا أَوْتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَحْمَةٍ } [البقرة: 136]

{ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ } [آل عمران: 112]

{ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ } [العنكبوت: 27]

جميع القراء باستثناء الإمام نافع قاموا بإبدال الهمزة ياء في لفظ (التي) سواء كان مفرداً أو مجموعاً، معرفاً أو منكرًا نحو (البيء - نبيء - نبيا - الأنبياء - النبيين - النبيون)، وفي لفظ (النبوءة) أيضاً، لكن قالون وهو الراوي الأول للإمام نافع خالف أصله في ذلك وقرأ بإبدال الهمزة ياء في الوصل في موضعين وكلاهما في سورة الأحزاب وهما:

1. ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾ [الأحزاب: 50]

2. ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 53]

وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي⁽⁶⁾ :

وجمعا وفردا في النبيء وفي النبوءة... همزة كل غير نافع أبدا

وقالون في الأحزاب في النبي مع... بيوت النبي الياء شدد مبدلا⁽⁷⁾

والأصل في لفظ النبي أنه بالهمز، وقد علل ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره فقال: "لأنه من أنبا عن الله فهو ينبئ عنه إنباءً، وإنما الاسم منه منبئ ولكنّه صرف وهو مفعّل إلى فعيل، كما صرف سميع إلى فعيل من مسمع، وبصير من مبصر وأشبه ذلك، وأبدل مكان همزة من النبيء الياء، فقيل: نبي. هذا ويجمع النبي أيضا على أنبياء، وإنما جمعه كذلك، لإلحاقهم النبيء بإبدال همزة منه ياء بالنعوت التي تأتي على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو. وذلك أنهم إذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو، جمعوه على أفعلاء كقولهم: ولي وأولياء، ووصي وأوصياء"⁽⁸⁾

وجاء عن ابن خالويه صاحب الحجة في القراءات السبع في معرض ذكر حجة القراءة بالهمز وإبداله ياء في هذه الكلمات قوله: (النبين) يقرأ بالهمز وتركه وكذلك النبوة والأنبياء، فالحجة لمن همز أنه أخذه من قوله: أنبا بالحق إذا أخبر به ومنه: (أنبوني بأسماء هؤلاء)، والحجة لمن ترك من ثلاثة أوجه: أولها أن الهمز مستثقل في كلامهم والدليل عليه قوله صلى الله عليه و سلم: (لست نبيء الله)⁽⁹⁾، كره الهمز لأن قريشا لا تهمز، والثاني أنه مأخوذ من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض وعلا، لأنه أخبر عن العالم العلوي وأتى به عن الله تعالى. والثالث: أن العرب تدع الهمزة من النبي وهو من أنبات ومن الخاوية وهي من خبات ومن البرية وهي من برأ الله الخلق ومن الذرية وهي من ذرأهم ومن الروية وهي من روات في الأمر⁽¹⁰⁾.

قلت: وهذه المعاني التي تفهم من القراءتين كلها تنطبق على النبي صلى الله عليه وسلم فهو منبئ عن الله وله المكانة الرفيعة، وأخبر عن العالم العلوي وهو خير البرية ومن ذرية آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام وهو راوي عن الله جلّ جلاله.

المبحث الثاني: الإبدال بين الهمزة والواو في لفظ (هزوا) ونحوه ويلحق به ويلحق به (كفوا)

ورد لفظ (هزوا) في القرآن أحد عشرة مرة، مثل قوله تعالى: {ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا} [الجاثية: 35] {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا} [البقرة: 67] {وَإِنتَحِدُوا ءَايَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا} [الكهف: 56]

انفرد حفص بإبدال الهمزة ياء في كل هذه المواضع، ويشترك معه حمزة في حالة الوقف، وبقيّة القراء اتفقوا على عدم إبدال الهمزة وصلا ووقفا، لكنهم اختلفوا في ضبط حرف الزاي، فقرأه حمزة وصلا في كل المواضع باسكان الزاي مع اثبات الهمزة هكذا (هُزُوءًا)، بينما قرأه بقيّة القراء السبعة بضم الزاي هكذا (هُزُوءًا) ونفس هذا الكلام ينطبق على

لفظ (كفوًا) مع أنه لم يرد إلا في موضع واحد وهو: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:4] وهذا معنى قول الشاطبي:

.....وهزؤًا وكفوًا في السواكن فصلا

وضم لباقيهم وحمزة وقفه ... بواو وحفص واقفا ثم موصلا⁽¹¹⁾

الفاء في بداية كلمة (فصلا) ترمز لحمزة كما هي طريقة الشاطبي في استعمال الرموز أحيانا بدل الأسماء لضرورة التّظّم⁽¹²⁾، وهما أي القراءتين لغتان، التخفيف لغة تميم والتثقيب لغة أهل الحجاز⁽¹³⁾. ومعنى الهزء والهزؤ: السخرية. تقول: هزئت منه وهزئت به⁽¹⁴⁾ والكفيء بالمد النظير وكذا الكفء و الكُفُو بسكون الفاء وضمها بوزن فعل وفعل⁽¹⁵⁾

المبحث الثالث: الإبدال بين الصاد الخالصة والإشمام في لفظ (صراط والصراط)

والمقصود بالإشمام هنا النطق بطريقة لا تكون صادًا ولا زايًا ولكن عوان بين ذلك. قال أبو شامة⁽¹⁶⁾: وأصل كلمة الصراط السين والصاد بدل منها لأجل قوة الطاء، ومن أشمها زايًا بالغ في المناسبة بينها وبين الطاء، وروي عن بعضهم إبدالها زايًا خالصة، والمعنى بهذا الإشمام خلط صوت الصاد بصوت الزاي فيمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي⁽¹⁷⁾.

ولفظ صراط من أكثر الألفاظ ورودًا في القرآن، وقد تنوّعت صور مجيئه فقد جاء منكرًا وجاء معرفًا، والمنكر جاء مرفوعًا نحو ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر:41]، ومنصوبًا نحو ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح:2]، ومجرورًا نحو ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:142]، والمعرّف جاء معرفًا بآل ومعرّفًا بالإضافة، فالمعرّف بال نحو ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصفات:118]، والمعرّف بالإضافة تارة عرّف باسم ظاهر نحو ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:126] وتارة عرّف بالإضافة إلى ضمير نحو ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:153] وقد انفرد الراوي الأول لحمزة وهو خلف بالإشمام في لفظ الصراط كيفما أتى وأينما جاء إلا في الموضع الأول وهو ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6]، فقد شاركه في الإشمام فيه الراوي خلاد وهو الراوي الثاني لحمزة فلذلك يمكننا أن نقول: إنّ القراءة بالإشمام في صراط في كل أحوالها من انفرادات قراءة حمزة، وقد قرأ قبل الراوي الثاني لابن كثير هذه اللفظة بالسين وبقية القراء بالصاد وقد بين الشاطبي هذه القراءات بقوله:

..... وَعِنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ لِغُنْبَلًا

بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادُ زَايَا اشْتَمَّهَا لَدَى حَلْفٍ وَاشْتَمَّ خِلَادُ الْأَوْلَا⁽¹⁸⁾

ومعنى لفظ صراط واحد وإن اختلفت قراءاته؛ جاء في الصحاح في اللغة: الصراط والسرائر والزراط: الطريق، قال الشاعر:

أكر على الحرورين مهري ... وأحملهم على وضح الصراط⁽¹⁹⁾

ولأجل أنّ معنى الصراط لا يختلف وإنما يختلف لفظه ووجهت القراءات به على أنّها من باب تنوع اللغات بين القبائل العربية قال صاحب حجة القراءات: وقرأ حمزة بإشمام الزاي وروي عنه بالزاي⁽²⁰⁾ وهي لغة للعرب، وقرأ الباقون بالصاد وحجتهم أنّها كتبت في جميع المصاحف بالصاد قال الكسائي هما لغتان⁽²¹⁾.

وقد نحى صاحب الحجة في القراءات السبع منحى آخر في التوجيه فقال:

قوله تعالى: (الصراط) تقرأ بالصاد والسين وإشمام الزاي، فالحجة لمن قرأ بالسين أنّه جاء به على أصل الكلمة، والحجة لمن قرأ بالصاد أنّه أبدلها من السين؛ لتواخي السين في الهمس والصفير وتواخي الطاء في الاطباق لأنّ السين مهموسة والطاء مجهورة⁽²²⁾.

قلت: وهذا الذي ذكره صاحب الحجة لا يمنع من أن يكون الاختلاف في قراءة هذه الكلمة من باب تنوع اللغات فهذا الذي ذكره إنّما هي صناعة نحوية ولا يخطر أصلاً ببال أولئك المتحدثين بتلك الكلمة هذه التعليقات التي يذكرها أهل النحو والصرف، خصوصاً وأنّ أولئك المتحدثين بتلك الكلمات أكثرهم أميّ لا يقرأ ولا يكتب وفيهم الشيخ الكبير والطفل الصغير.

المبحث الرابع: الإبدال بين الصاد الخالصة والإشمام في لفظ (أصدق) وبابه والمقصود ببابه هو كل صاد ساكنة بعدها دال، وهو في اثني عشر موضعاً وهي:

(أَصْدَقُ) في موضعين هما:

1. { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } [النساء: 87]

2. { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا } [النساء: 122]

(يَصْدُقُونَ) في ثلاثة مواضع هي:

1. { انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيِّتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدُقُونَ } [الأنعام: 46]

2. { سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدُقُونَ عَنْ آيَاتِنَا } [الأنعام: 157]

3. { سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدُقُونَ } [الأنعام: 157]

(تَصْدِيقٌ) في موضعين هما:

1. { وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [يونس: 37]

2. (تَصْدِيقٌ) في: { وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ } [يوسف: 111]

(تَصْدِيقٌ) في موضع واحد: { وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيقًا } [الأنفال: 35]

{فَاصِدَعٌ} في موضع واحد: {فَاصِدَعٌ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الحجر:94]

{قَصْدٌ} في موضع واحد: {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} [النحل:9]

{يُصْدِرُ} في موضع واحد: {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ} [القصص:23]

{يُصْدِرُ} في موضع واحد: {يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا} [الزلزلة:6]

فقرأ حمزة والكسائي: (ومن أصدق) و (يصدقون) و(وتصدية) و (يصدر) وقصد) وشبهه اذا كانت الصاد ساكنة وبعدها دال باشمام الصاد الزاي والباقون بالصاد خالصة⁽²³⁾.

قال صاحب الكشف عن وجوه القراءات السبع في توجيه قراءة حمزة والكسائي: الصاد حرف مهموس وبعدها الدال حرف مجهور، فقربت الصاد من الدال بأن خلط لفظها بالزاي، لأنه حرف مجهور مثل الدال فصار اللسان يعمل في حرفين مجهورين، وحسن ذلك لأنّ الصاد والزاي من مخرج واحد ومن حروف الصفيير، وقرأ الباقون بصاد خالصة على الأصل واتباعا للخط⁽²⁴⁾.

قلت: وهذا الذي ذكره صاحب الكشف لا يمنع من أن يكون الاختلاف في قراءة هذه الكلمات بالصاد أو الإشمام من باب تنوع اللغات، فهذا الذي ذكره إنما هي صناعة نحوية ولا يخطر أصلا ببال أولئك المتحدثين بتلك الكلمة هذه التعليقات التي يذكرها أهل النحو والصرف، خصوصا وأنّ أولئك المتحدثين بتلك الكلمات أكثرهم أمي لا يقرأ ولا يكتب وفيهم الشيخ الكبير والطفل الصغير.

المبحث الخامس: الإبدال بين الباء والنون في لفظ (بُشْرًا)

ورد لفظ بشرا في ثلاثة مواضع هي:

1. {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا} [الأعراف:57]

2. {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا} [الفرقان:48]

3. {وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا} [النمل:63]

انفرد عاصم بقراءته بالباء بينما قرأه بقية السبعة بالنون، إلا أنهم اختلفوا في كيفية ضبطته فقرأ حمزة والكسائي بنون مفتوحة وشين ساكنه هكذا (نُشْرًا) وقرأه ابن عامر بنون مضمومة وشين ساكنة هكذا (نُشْرًا) بينما قرأه الباقون بضم النون والشين هكذا (نُشْرًا) وهذا معنى كلام الشاطبي:

.....ونشرا سكون الضم في الكل ذللا

وفي النون فتح الضم شاف وعاصم ... روى نونه بالباء نقطة اسفلا⁽²⁵⁾

فالذال في (ذلالا) تشير إلى الكوفيين وابن عامر وهم الذين اتفقوا على تسكين شين الكلمة، والشين في (شاف) تشير إلى حمزة والكسائي الذين فتحا نون (بشرا) وأخير عاصم وهو الذي روى هذه الكلمة بالباء.

وتوجيه قراءات الكلمة كما يلي: قرأ ابن عامر: {نُشْرًا} بتخفيف الشين كما يقال: كتب ورسَل، وقرأ حمزة والكسائي {نَشْرًا}؛ والنشر مصدر نشرت الشيء ضد طويته، ويراد بالمصدر هاهنا المفعول، والرياح كأنها كانت بانقطاعها كالمطوية فأرسلها الله تعالى منشورة بعد إنطوائها، فقوله: {نشرا} مصدر حال من الرياح، ويجوز أن يكون النشر ها هنا الذي هو الحياة من قولهم: أنشر الله الميت فنشر. وقرأ عاصم {بشرا} جمع بشيرا على (بشر) من قوله: {يرسل الرياح مبشرات} [الروم: 46] أي: تبشر بالمطر والرحمة⁽²⁶⁾

قلت: وهنا تظهر فائدة من فوائد القراءات حيث بمجموع هذه القراءات اتضح لنا أنّ الرياح أرسلت بعد انقطاعها، وهي حياة لأنها سبب في وصول السحاب الذي يأتي بالمطر، كما أنّها تبشر بقدوم الغيث والرحمة.

المبحث السادس: الإبدال بين الياء والهمزة في لفظ (يأيس) وبابه⁽²⁷⁾

جاء هذا اللفظ وبابه في خمسة مواضع هي:

1. {أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا اللَّهُ} [الرعد: 31]
2. {فَلَمَّا اسْتَيْسُوا مِنْهُ حَلْصُوا نَجِيًّا} [يوسف: 80]
3. {وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ} [يوسف: 87]
4. {إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ} [يوسف: 87]
5. {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَ الرُّسُلُ} [يوسف: 110]

يوضح لنا أبو عمرو الداني ما في هذه الكلمات من قراءات فيقول: قرأ البزى { فلما استايسوا منه } و { لا تايسوا من روح الله إنه لا يايس } و { حتى إذا استايس الرسل } وفي الرعد { أفلم يايس الذين ءامنوا } بالألف وفتح الياء من غير همز في الخمسة، والباقون بالهمز وإسكان الياء من غير ألف في اللفظ وإذا وقف حمزة ألقى حركة الهمز على الياء على أصله⁽²⁸⁾

وعند التأمل في القراءتين نجد أنّ المعنى لا يختلف بين القراءتين. يقول أبو شامة: وكلها من اليأس من الشيء وهو عدم توقعه إلا التي في الرعد قيل إنّها بمعنى (علم) فقراءة الجماعة في هذه المواضع على الأصل، الهمز فيها بين الياء والسين، وروي عن البزى أنّه قرأها بألف مكان الياء وبياء مكان الهمزة وكذلك رسمت في المصحف وحمل ذلك على القلب والإبدال فقراءة الجماعة من لغة يمس وهي الأصل عندهم وقراءة البزى من لغة أيس فمضارعه ييأس⁽²⁹⁾

الفصل الثاني: إبدال حرف واحد بحرف واحد

وفيه أربعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: الإبدال بين السين والصاد في (بيسط) و(بسطة)

يعني الإبدال بين هذين الحرفين في لفظ (بيسط) ولفظ (بسطة)، أما لفظ (بيسط) فقد كثر وروده في القرآن الكريم، ومع كثرة وروده إلا أنّ القراء لم يختلفوا إلا في موضع سورة البقرة ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]

وأما لفظ بسطة فلم يرد إلا في موضعين هما: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۚ ٢٤٧﴾ [البقرة: 247] ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ [الأعراف: 69] وقد اختلف القراء في موضع سورة الأعراف فقط وفي ذلك يقول الشاطبي:

صفو حرميه رضى ... ويبسط عنهم غير قبل اعتلا

وبالسين باقيهم وفي الخلق بسطة ... وقل فيهما الوجهان قولاً موصلاً⁽³⁰⁾

وإذا عرفت أنّ الشاطبي استعمل حرف الصاد في لفظ (صفو) ليشير إلى شعبة وأنه يقصد بلفظ (بحرميه) قارناً الحرفين نافع وابن كثير في غير رواية قبل ويقصد بالراء في لفظ (رضى) الكسائي سهل عليك أنّ تعلم أنّ هؤلاء يقرؤون اللفظين بالصاد وبالتالي يقرأ غيرهم بالسين. وقوله: (وفي الخلق بسطة) أراد به التنبيه إلى أنّ موضع الخلاف هو موضع سورة الأعراف.

قال أبو علي الفارسي صاحب الحجة للقراء السبعة: ووجه قول من أبدل من السين الصاد في هذه المواضع أنّ الطاء حرف مستعمل يتصعد من مخرجها إلى الحنك، ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعد من التسقل، فأبدل من السين حرفاً من مخرجها في تصعد الطاء؛ فتلاءم الحرفان وصار كلّ واحد منهما وفق صاحبه في التصعد، فزال بالإبدال ما كان يكره من التصعد عن التسقل، ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرنا، وهو أن يكون التصعد قبل التسقل لم يكره ولم يبدلوا، ألا ترى أنّهم قالوا: طمس الطريق وطسم، وقسوت وقست، فلم يكرهوا التسقل عن تصعد، كما كرهوا: بسط، حتى قالوا: بصط؛ فأبدلوا. ومثل ذلك قولهم: هذا مارق وحاذق، فلم يميلوا، لأنهم كرهوا أن يتسقلوا بالإمالة، ثم يتصعدوا بالحرف المستعلي، كما كرهوا أن يتسقلوا بالسين ثم يتصعدوا إلى الطاء، ولو قالوا: مررت بطارد (وما أنا بطارد المؤمنين) [الشعراء/ 114] وهذا صاحب قادر لم يكرهوا الإمالة، لأنّه يتسقل بعد تصعد، والتسقل بعد التصعد أسهل من التصعد بعد التسقل، كذلك القول في بسطة وطسم [الشعراء: 1]. فأما إثماد حمزة الصاد الزاي: فلأنّه أثر أن يوفق بين الحرفين من وجه آخر غير ما ذكرنا، وهو أن السين مهموسة والطاء مجهورة، فصارع بالسين حرفاً مجهوراً في موضع السين وهو الزاي، ليوافق الطاء أيضاً في الجهر كما وافقه الصاد في الإطباق، فوفق بين الحرفين من موضعين، كما فعل ذلك في قوله: الصراط فأما من لم يبدل السين في بسطة وترك السين، فلأنّه أصل

الكلمتين، ولأنّ ما بين الحرفين من الخلاف يسير. فاحتمل الخلاف لقلته، ولأنّ هذا النحو من الخلاف لقلته غير معتدّ به، ألا ترى أنّ الحرفين المتقاربين، قد يقعان في رويّ، فيستجيزون ذلك كما يستجيزونه في المثلين، كقوله:

إذا ركبت فاجعلوني وسطا

إني كبير لا أطيق العنّدا

فكما جعل الدال مثل الطاء في جمعها في حرف الرويّ، ولم يحفل بما بينهما من الخلاف في الإطباق، كذلك لم يحفل بما بين السين والطاء، فلم يقرّبهما منها كما فعل الآخرون.⁽³¹⁾

قلت: والتلفظ بهاتين الكلمتين بالسين أو الصاد أو الإشمام يندرج تحت خلاف لغات العرب، وقد جاء القرآن الكريم متحديا لجميع القبائل العربية التي كانت في زمن نزوله، وهذه التحليلات التي يذكرها أصحاب اللغة إنّما هي اجتهادات في معرفة السبب الذي جعل العرب يتحدثون بتلك الطريقة مع أنّ معظم أولئك العرب لا يخطر ببال أحدهم هذا الكلام الذي يذكره علماء اللغة وإنّما وجدوا آباءهم هكذا يتلفظون فتبعوهم في طريقة تلفظهم وكلامهم كما نحن نتبع الآن في لغتنا ولهجتنا طريقة آبائنا وأجدادنا.

المبحث الثاني: الإبدال بين الراء والزاي في (نُنشِزها)

{ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا } [البقرة: 259]

الكوفيون وابن عامر (نُنشِزُها) بالزاي والباقون بالراء⁽³²⁾

فمن قرأ (نُنشِزها) كان معناه نجعلها بعد بلاها وهجودها ناشزه ينشز بعضها إلى بعض أي يرتفع. والنشز في اللغة ما ارتفع عن الأرض، ومن قرأ (نُنشِرها)، و (نُنشِرها)، فهو من أنشر الله الموتى ونشّروهم - وقد يقال نشرهم الله أي بعثهم، كما قال: ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ [المملك: 15]⁽³³⁾.

قلت: وإذا كان النشز الرفع والنشر بعث الحياة بعد الموت فقد حصل كلا المعنيين في هذه العظام، فقد رفعت من الأرض وأحييت بعد الموت.

المبحث الثالث: الإبدال بين الألف والتاء:⁽³⁴⁾

وذلك في { وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا } [آل عمران: 195]، ويلحق به { يُفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ } [التوبة: 111]

في الحقيقة هذا يعتبر من باب التقديم والتأخير أي تقديم القتال على القتل في قراءة وتقديم القتل على القتال في قراءة أخرى هذا بالنسبة لآية سورة آل عمران، وفي آية سورة التوبة تقديم قتل المسلمين للمشركين في قراءة وتقديم قتل

المشركين للمسلمين في قراءة أخرى، فقرأ حمزة والكسائي بتقديم (قُتِلُوا) وتقديم (يُقْتَلُونَ) بالفعل المجهول فيهما. وقرأ الباقون بتقديم الفعل المسمى للفاعل فيهما.

وهذا معنى قول الشاطبي:

هنا قاتلوا آخر شفاء وبعد في ... براءة آخر يقتلون شمر دلا⁽³⁵⁾

فيقصد بهذا سورة آل عمران لأنه كان يسرد في ذكر اختلافات القراء السبعة في كلمات هذه السورة، وحرف الشين في كلمتي (شفاء) و(شمر دلا) يرمز لحمزة والكسائي.

وإليك توجيه القراءتين: قرأ حمزة والكسائي: (فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ) (وَقُتِلُوا وَقَاتَلُوا) فيبدآن بالمفعولين قبل الفاعلين، فإن سأل سائل فقال: فإذا قُتِلُوا كيف يقاتلون؟ فالجواب أنّ العرب تقول قتل بنو تميم بني أسد إذا قتل بعضهم فكأنه يُقتل بعضهم فيقتل الباقون الباقين⁽³⁶⁾ قال أحمد بن يحيى: هذه القراءة أبلغ في المدح لأنهم يقاتلون بعد أن يُقتل منهم، وقرأ الباقون وقاتلوا وقُتِلُوا وحجتهم أنّ الله بدأ بوصفهم بأنهم قاتلوا أحياء ثم قُتِلُوا بعد أن قاتلوا، وإذا أخبر عنهم بأنهم قُتِلُوا فمحال أن يُقاتلوا بعد هلاكهم فهذا يوجب ظاهر الكلام⁽³⁷⁾

المبحث الرابع: الإبدال بين الألف والواو في لفظ: (الغداة) وذلك في موضعين:

1. {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} [الأنعام: 52]

2. {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} [الكهف: 28]

يقول الشاطبي في هذا الأمر:

وبالغدوة الشامي بالضم ههنا ... وعن ألف واو وفي الكهف وصلا⁽³⁸⁾

ومعنى كلامه: أنّ الشامي ابن عامر قرأ ههنا يعني في سورة الأعراف لأنّ السياق كان عن ما في هذه السورة من الكلمات التي اختلف فيها القراء السبعة، فيقرأ ابن عامر هذه الكلمة في السورتين بالواو المفتوحة مع ضم الغين وإسكان الدال هكذا (الغدوة) بدل الألف وفتح للغين وللدال هكذا (الغداة) وهي قراءة الجمهور.

فالحجة لمن قرأه بالألف أنّه حذا ألفاظ العرب وما تستعمله في خطابها إذا قالوا: جئتك بالغداة والعشي وإتّما كان ذلك الإختيار، لأنّ قولهم غداة نكرة فإذا عرفت بالألف واللام جاءت مطابقة للعشي فاتفقا في التعريف بالألف واللام والحجة لمن قرأه بالواو أنه أتبع الخط لأتّما في السواد بالواو⁽³⁹⁾

قلت: ولا يبعد أنّ القراءتين من باب إختلاف لغات العرب التي عاصرت نزول القرآن الكريم.

والمراد بذكر الغداة والعشي: الدوام. وقيل معناه: يصلون صلاة الصبح والعصر⁽⁴⁰⁾

المبحث الخامس: الإبدال بين الصاد والضاد في لفظ (يقصّ)

{ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يُقْضُ الْحَقُّ } [الأنعام: 57]

الحرميان وعاصم: (يقض) بالصاد مضمومة والباقون بالصاد مكسورة⁽⁴¹⁾

وقوله تعالى: { يقض الحق } أي: يقول الحق، ومعناه: أن جميع ما أنبأ به وأمر به فهو من أفاصيص الحق، كقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُضُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف: 3]، هذه قراءة أهل الحجاز، وقرأ الباقون (يقض الحق) وكتب (يقض الحق) في المصاحف بغير ياء؛ لأنَّها سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين كما كتبوا ﴿ سَدَّعُ الْزَّيَانِيَّةِ ﴾ [العلق: 18] و﴿ حِكْمَةُ لِعَةِ فَمَا تُغِ الْنُدْرُ ﴾ [القمر: 5]⁽⁴²⁾.

و(يقضي الحق) فيه وجهان: جائز أن يكون { الحق } صفة للمصدر، والمعنى: يقضي القضاء الحق، ويجوز أن يكون { يقض الحق } : يصنع الحق لأنَّ كل شيء صنعه الله عز وجل فهو حق، وعلى هذا يكون (الحق) مفعولاً به وقضى بمعنى: صنع⁽⁴³⁾.

المبحث السادس: الإبدال بين الباء والتاء: في لفظ (تَبَلُّو)

{ هُنَالِكَ تَبَلُّو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ } [يونس: 30]

قرأ حمزة والكسائي هنالك تتلوا بتاءين من التلاوة. وقرأ الباقون بالتاء والباء من البلوى⁽⁴⁴⁾. وهذا معنى قول الشاطبي:

وفي باء تبلو التاء شاع تنزلاً⁽⁴⁵⁾

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: (هنالك تبلو كل نفس)، بالباء بمعنى: عند ذلك تحتبر كل نفس ما قدمت من خير أو شر، وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك مجاهد. وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز: (تتلو كل نفس ما أسلفت) بالتاء. واختلف قارئو ذلك في تأويله، فقال بعضهم: معناه وتأويله: هنالك تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا لذلك اليوم. وروي بنحو ذلك خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه وسند غير مرتضى أنه قال: يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله يوم القيامة، فيتبعونهم حتى يوردوهم النار، قال: ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت). وقال بعضهم: بل معناه: يتلو كتاب حسناته وسيئاته، يعني يقرأ كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء: 13]، وقال آخرون: "تتلو" تعين⁽⁴⁶⁾.

المبحث السابع: الإبدال بين الهمزة والياء في لفظ (أهَب)

{ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا } [مريم: 19]

قرأ ورش وأبو عمرو وقلوب بخلف عنه بالياء في مكان الهمزة في (لِيَهَبَ) وقرأ الباقون بالهمزة وهو الوجه الثاني لقلوب⁽⁴⁷⁾.

وهنا قد يستشكل البعض فيقول: هناك اختلاف وتضارب لأنّه بحسب قراءة ورش وأبي عمرو الواهب هو الله، وبحسب قراءة الباقرين الواهب هو جبريل، وقد أجاب الشوكاني على هذا الإشكال بقوله: {لَأَهْبَبُ لَكَ غَلَامًا زَكِيًّا} جعل الهبة من قبله لكونه سبباً فيها من جهة كون الإعلام لها من جهته، أو من جهة كون النفخ قام به في الظاهر، و{لِيَهَبَ لَكَ} على معنى أرسلني ليهب لك⁽⁴⁸⁾، فالواهب الحقيقي للذرية هو الله جل جلاله كما قال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِّثَا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الْذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49]

المبحث الثامن: الإبدال بين الفاء والواو في لفظين:

1. (توكل) في: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} [الشعراء: 217]

2. (لا) في: {وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} [الشمس: 15]

وقد قرأهما ابن كثير والكوفيون وأبو عمرو بالواو (وتوكل) (ولا يخاف) بينما قرأهما نافع وابن عامر بالفاء (فتوكل) (فلا يخاف)

وهذا معنى قول الشاطبي: وفا فتوكل واو ظمّانه حلا⁽⁴⁹⁾

وقوله: ولا عم في والشمس بالفاء وانجلا⁽⁵⁰⁾

حيث أنّ حرف الظاء في كلمة (ظمانه) هي رمز لابن كثير والكوفيين الثلاثة وحرف الحاء في كلمة (حلا) رمز لأبي عمرو وكلمة (عم) رمز لنافع وابن عامر، وقد يقول قائل كيف عرفت أنّ المقصود ب (وتوكل) هو موضع سورة الشعراء دون غيرها من المواضع؟ والجواب عرفنا ذلك من خلال ذكر الشاطبي لها في تلك السورة دون غيرها من السور.

وبعد أن عرفنا موضعا الإبدال بين الفاء والواو نشرع في توجيه القراءة في الموضعين:

أولاً: قوله تعالى (وتوكل على العزيز) يقرأ بالفاء والواو على حسب ما ثبت في السواد، فالحجة لمن قرأ بالفاء أنّه جعله جواباً لقوله تعالى: (فإن عصوك) فتوكل، والحجة لمن قرأه بالواو أنّه جعل الجواب في قوله: (فقل إني بريء) ثم ابتدأ قوله وتوكل بالواو مستأنفاً، ومعنى التوكل قطع جميع الآمال إلا منه وإزالة الرغبة عن كل إلا عنه.⁽⁵¹⁾

وشرح الزمخشري التوكل بعبارة أخرى فقال: والتوكل تفويض الرجل أمره إلى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضره. وقالوا: المتوكل من إن دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله، فعلى هذا إذا وقع الإنسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه، لم يخرج من حد التوكل؛ لأنّه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله⁽⁵²⁾

ثانياً: (وَلَا يَخَافُ) ولا يخاف بالواو والجملة حال أي فعلى ذلك وهو لا يخاف، وقرئ بالفاء على أنّها للعطف من غير مهلة، والضمير في سواها وعقبها للعقوبة⁽⁵³⁾

وفي المشار إليه ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه الله عز وجل، فالمعنى: لا يخاف الله من أحد تبعاً في إهلاكهم، ولا يخشى عقبي ما صنع، قاله ابن عباس، والحسن .

والثاني : أنه الذي عقربها، فالمعنى : أنه لم يخف عقبي ما صنع، وهذا مذهب الضحاك والسدي، وابن السائب . فعلى هذا في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: إذ انبعث أشقاها وهو لا يخاف عقباها .
والثالث : أنه نبي الله صالح، لم يخف عقباها⁽⁵⁴⁾ .

المبحث التاسع: الإبدال بين الكاف والهاء في لفظ (مِنْهُمْ)

{ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ } [غافر: 21]

ابن عامر (أشد منكم) بالكاف والباقون بالهاء⁽⁵⁵⁾ .

وإليك توجيه القراءتين: من قرأ: أشد منهم قوة فأتى بلفظ الغيبة لأن ما قبله من قوله: (أولم يسيروا في الأرض فينظروا) (من قبلهم)، على لفظ الغيبة، فكذلك يكون قوله: كانوا هم أشد منهم قوة على الغيبة، ليكون موافقا لما قبله من ألفاظ الغيبة فهذا البيّن. وأما من قال: كانوا هم أشد منكم بعد ما ذكرناه من ألفاظ الغيبة فعلى الانصراف من الغيبة إلى الخطاب، كقولك: (إياك نعبد) [الفاتحة: 4] بعد قوله: (الحمد لله) [الفاتحة: 1] وحسن الخطاب هنا لأنه خطاب فيما أرى لأهل مكة، فحسن الخطاب بحضورهم، فجعل الخطاب على لفظ الحاضر المخاطب، وهذه الآية في المعنى مثل قوله: ﴿مَكَتُّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ [الأنعام/ 6]⁽⁵⁶⁾

المبحث العاشر: الإبدال بين الباء والثاء في لفظ (كبيرا)

{ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا } [الأحزاب: 68]

انفرد عاصم بقراءة (كبيرا) بالباء بينما قرأه الآخرون بالثاء ولذلك قال الشاطبي: وكثيرا نقطة تحت نفلا⁽⁵⁷⁾
فالنون في كلمة (نفلا) هي رمز لعاصم.

ويتضح من القراءتين أنّ هذا اللعن جمع بين صفتي الكبر والكثر. ولذا قال ابن عطية: لعناً كبيراً بالباء من الكبر، وقرأ الجمهور والباقون لعناً كثيراً بالثاء ذات الثلاث، والكثر أشبه بمعنى اللعنة من الكبر أي العنهم مرات كثيرة⁽⁵⁸⁾

واللعن: الإبعاد والطرده من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء، واللعنة الاسم، والجمع لعان ولعنات. ولعنه يلعنه لعنا: طرده وأبعده. ورجل لعين وملعون، والجمع ملاعين⁽⁵⁹⁾

المبحث الحادي عشر: الإبدال بين الصاد الخالصة والسين والإشمام

وذلك في لفظين: (المصيطرون) و (بمصيطر).

أولاً: (المصيطرون) في قوله تعالى:

{أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُصَيِّطُونَ} [الطور: 37]

ويوضح لنا الشاطبي ما فيها من قراءات بقوله:

والمصيطرون لسان عاب بالخلف زملا

وصاد كزاي قام بالخلف ضبعه ... (60)

فاللام من (لسان) إشارة لهشام الراوي الأول لابن عامر والعين من (عاب) إشارة لحفص الراوي الثاني لعاصم والزاي من (زملا) إشارة لقبيل الراوي الثاني لابن كثير فهؤلاء الثلاثة يقرؤون بالسین هكذا (المصيطرون)، لكن حفصاً له وجه آخر وهو أنه يشترك مع بقية القراء غير حمزة بالقراءة بالصاد الخالصة (المصيطرون) وهذا معنى عبارة (عاب بالخلف)، وأما حمزة فقد انفرد بقراءة الإشمام قولاً واحداً من رواية خلف المشار إليه بحرف الضاد من (ضبعه) وأما خلاد الراوي الثاني لحمزة فله الوجهين الإشمام وعدمه وهذا معنى (قام بالخلف) فالقاف هو رمز خلاد.

ثانياً: (بمصيطة) في قوله تعالى: {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ} [الغاشية: 22]

وفي ذلك يقول الشاطبي:

...مصيطر اشتم ضاع والخلف قللا

وبالسین لذ... (61)

فالضاد من ضاع تبين لنا أنّ خلفاً الراوي الأول لحمزة يقرأ بالإشمام هنا أيضاً وخلاد الراوي الثاني لحمزة له الوجهان كما في (المصيطرون)، وأما صاحب اللام في (لذ) وهو هشام الراوي الأول لابن عامر فيقرأ هذه الكلمة بالسین. وبالجمع بين الكلمتين وما فيهما من قراءات نستنتج الآتي:

1. أنّ كلا اللفظين فيه ثلاث قراءات:

القراءة الأولى: بالسین (المصيطرون) (بمصيطة)

القراءة الثانية: بالصاد (المصيطرون) (بمصيطة)

القراءة الثالثة: بالإشمام (المزيطرون) (بمزيطر) (62)

2. أنّ قبلاً الراوي الثاني لابن كثير قرأ (المصيطرون) بالسین و(مصيطر) بالصاد.

3. أنّ حفصاً الراوي الثاني لعاصم له في (المصيطرون) وجهان القراءة بالسین والقراءة بالصاد، وليس له في

(مصيطر) إلا القراءة بالصاد.

4. أنّ هشاماً الراوي الأول لابن عامر الشامي قرأ اللفظين بالسین.

5. أنّ خلفاً الراوي لحمزة قرأ اللفظين بالإشمام.

6. أنّ خلاداً الراوي الثاني لحمزة له في اللفظين وجهان القراءة بالإشمام والقراءة بالصاد.

7. أن بقية القراء قرؤوا اللفظين بالصاد.

وقد سبق توجيه هذه مثل هذه القراءات في مباحث سابقة.

المبحث الثاني عشر: الإبدال بين الواو والياء في لفظ: (ذي الجلال)

{ تَبْرُكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } {الرحمن:78}

قرأ ابن عامر وحده ذو الجلال بالواو وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون ذى الجلال بالياء وكذلك هي في مصاحف أهل الحجاز والعراق⁽⁶³⁾.

{ ذى الجلال } صفة للرب، ووصف جلّ وعلا بذلك تكميلاً لما ذكر من التنزيه والتقدير، وقرأ ابن عامر وأهل الشام ذو بالرفع على أنه وصف للاسم ووصفه بالجلال والإكرام بمعنى التكريم واضح⁽⁶⁴⁾.

المبحث الثالث عشر: الإبدال بين الهمزة والواو في لفظ: (أقتت)

{ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتِتْ } {المرسلات:11}

قرأ أبو عمرو وحده وُقْتِتت بواو، وقرأ الباقون أُقْتِتت بألف وهذا معنى قول الشاطبي: وقتت واوه حلا⁽⁶⁵⁾

فمن قرأ (أقتت) بالهمز فإنه أبدل الهمزة من الواو لانضمام الواو، فكل واو انضمت وكانت ضميتها لازمة جاز أن تبدل منها همزة، ومعنى (وقتت) جعل لها وقت وأجل⁽⁶⁶⁾.

والمعنى واحد في القراءتين.

المبحث الرابع عشر: الإبدال بين الضاد والطاء في لفظ: (بضنين)

{ وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ } {التكوير:24}

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) بالطاء، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بضنين بالضاد⁽⁶⁷⁾

(بضنين) بالضاد بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل إليه من كتابه، وقرأ ذلك بعض المكيين

وبعض البصريين وبعض الكوفيين (بظنين) بالطاء، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنبياء⁽⁶⁸⁾

قلت: ورسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الصفتين، فقد بلغ رسالة ربه ولم ييخل في ذلك بشيء، كما أنه

غير متهم في كتم شيء من ما أمر بتبليغه أو تبليغ شيء لم يؤمر بتبليغه، فكل قراءة تناولت صفة من صفات الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم الدين.

الفصل الثالث: إبدال أكثر من حرف بأكثر من حرف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: إبدال السين والياء نونا وشينا وبالعكس في لفظ: (يسيركم)

وذلك في { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } {يونس:22}

فقرأ ابن عامر وحده هو الذى يَنْشُرُكم بالنون والشين من النشر، وقرأ الباقون يسيروكم بضم الياء وفتح السين من التسيير⁽⁶⁹⁾

والنشر ضد الطي أي ييشكم في البحر ويفرقكم.... ومعنى القراءة الأخرى أي يحملكم على السير ويمكنكم منه والتضعيف للتعدية⁽⁷⁰⁾

المبحث الثاني: إبدال الباء والياء والنون ثاءً وباءً وتاءً وبالعكس في (فَتَبَّيَّنُوا)

وقد ورد هذا اللفظ في ثلاث مواضع وهي:

1. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَّيَّنُوا } [النساء: 94]

2. { كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَّيَّنُوا } [النساء: 94]

3. { فَتَبَّيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ } [الحجرات: 6]

فحمزة والكسائي (فَتَبَّيَّنُوا) في الموضعين هنا⁽⁷¹⁾ وفي الحجرات بالياء والياء من التثبت والباء⁽⁷²⁾ والأمر بينهما قريب لأن من تبين فقد تثبت ومن تثبت فقد تبين⁽⁷³⁾.

المبحث الثالث: إبدال تاءٍ مفتوحةٍ وهاءٍ ساكنةٍ بدون ألفٍ بعدها بياءٍ مكسورةٍ وهاءٍ مفتوحةٍ وألفٍ بعدها في: (بِهَادِي)

وردت هذه الكلمة في آيتين متطابقتين تماما وهما: ﴿ وَ مَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمِي عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۗ ﴾ [النمل: 81] ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمِي عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۗ ﴾ [الروم: 53]

قرأ حمزة في سورتي النمل والروم (تَهْدِي) أي بتاء مفتوحة وهاء ساكنة بدون ألف بعدها ونصب ياء (العَمِي)، وقرأ بقية السبعة (بهادي) أي بياء مكسورة وهاء مفتوحة وألف بعدها وجر ياء (العَمِي) لأنها أصبحت مضاف إلى لفظ (هادي)

وهذا ما يفهم ويستنبط من قول الشاطبي:

بهادي معا تهدي فشا العمي ناصبا⁽⁷⁴⁾

وهنا نلاحظ اختلاف كتابة الكلمة في السورتين، ففي سورة النمل أثبتت الياء في (بِهَادِي) بينما حذفت في سورة الروم، وذلك على وفق ما في المصحف الشريف الذي كتب بالرسم العثماني.

وتوجيه القراءتين كالتالي: أنّ قراءة (وما أنت بهادي) بمعنى: لست يا نبي الله بهادي من عمي عن الحق (عن ضلالتهم)، وقراءة (وما أنت تهدي العمي) بمعنى: ولست تهديهم (عن ضلالتهم)، ولكن الله يهديهم إن شاء كما تقول لست بشارب ولست تشرب، فلا تكاد تجد بينهما فرقا.

يقول الطبري: والقول في ذلك عندي أنّهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب⁽⁷⁵⁾.

المبحث الرابع: إبدال الباء ثاءً والهمزة ياءً مع تغيير في الضبط بالشكل في (لُنْبُوْتَنَّهُمْ)

في {لُنْبُوْتَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا} [العنكبوت:58]

فقرأ حمزة والكسائي لُنْبُوْتَنَّهُمْ بالثاء، وقرأ الباقون لُنْبُوْتَنَّهُمْ بالباء⁽⁷⁶⁾.

ومعنى: «لنّبوتنهم» من المباءة أي لنزلتهم ولنمكنتهم ليدوموا فيها⁽⁷⁷⁾

ومعنى: «لنثوينهم» من ثوى بالمكان إذا أقام به، ومنه قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص:45] أي: مقيماً نازلاً فيهم، والثوي: الضيف لإقامته⁽⁷⁸⁾.

ويلاحظ أنّ معنى القراءتين متقارب.

الخاتمة

وفيها أهمّ ما توصلت إليه من نتائج وهي:

- 1- كثرة الكلمات التي أُبدل فيها حرف بحرف آخر في القراءات السبع.
- 2- أنّ أغلب هذه الحروف المبدل بعضها ببعض من الحروف المتجانسة والمتقاربة في المخرج.
- 3- معرفة عدد مواضع كل كلمة اختلف فيها القراء السبعة من هذا النوع.
- 4- أنّ بعض هذه الكلمات لم يأت إلا منكرًا، وبعضها لم يأت إلا معرفًا، بينما بعض آخر منها جاء منكرًا في موضع، وفي موضع آخر جاء معرفًا.
- 5- أنّ هذا الإبدال بين الأحرف منه ما يمكن أن يكون أصلاً وقاعدة لتكرره وتعدده، ومنه ما لم يرد إلا في كلمة واحدة فقط.
- 6- بعض هذه الكلمات يكثر ورودها في القرآن الكريم ومع ذلك لم يختلف القراء إلا في مواضع قليلة بالنسبة للعدد الكلي لها.
- 7- أنّ تفسير الكلمة الواحدة بعدد من القراءات يزيد المتدبر للقرآن فهمًا بمراد الله تعالى في كلماته.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت: 665) تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1413.
3. الإتيقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث - القاهرة سنة الطبع 2007
4. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.
5. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى 1376 هـ - 1957 م.
6. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت: 616)، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، تاريخ بدون.
7. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى 1430 هـ.
8. التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1404هـ / 1984م
9. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبي جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م .
10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن المغيرة أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى 1422هـ.
11. حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة -

بيروت، الطبعة الثانية 1402 – 1982.

12. الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: 370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، 1401 هـ.
13. الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت: 377هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الطبعة الثانية، 1413 هـ - 1993م.
14. حرز الأمامي ووجه التّهاني في القراءات السبع لأبي القاسم بن فيّره بن خلف الشاطبي، دار الكتاب النفيس - بيروت الطبعة الأولى. 1407.
15. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد الألويسي (ت: 1342هـ)، تحقيق علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ.
16. زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ) المكتب الإسلامي - دار ابن حزم 2002م.
17. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
18. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الطبعة الأولى 1427هـ. 2006م.
19. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت: 833) تحقيق د.علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة. مصر، الطبعة الأولى، 1431هـ. 2010م.
20. فتح القدير جامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير . دمشق، الطبعة الأولى 1414 هـ .
21. كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق : د. شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة الطبعة الثانية ، 1400هـ.
22. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزّخشي الخوارزمي (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي . بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ.

23. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437هـ)، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان الطبعة الأولى 2014هـ.
24. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت: 975هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م.
25. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (630 . 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى 1968م.
26. المحرر المحرز الوجيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تميم بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ . 2001م.
27. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، لإبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1429هـ 2008م.
28. معجم اللغة العربية المعاصرة، ل د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
29. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة - بيروت، طبعة الأولى، 1404.
30. النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت: 833)، تحقيق خالد حسن أبي الجود، دار ابن حزم، بيروت . لبنان الطبعة الأولى 2016م.
31. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: 1403هـ)، مكتبة السوادى للتوزيع، الطبعة الرابعة، 1412 هـ - 1992 م.

المراجع والمصادر

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه = (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض حديث رقم 2241

(2) ذكر السيوطي في حديثه عن اختلاف الأقوال في نزول القرآن على سبعة أحرف أنّ المراد بها الأوجه التي يقع فيها التغيرات ونسب هذا القول لابن قتيبة وذكر أنّه قال: فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه وصورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع، وثانيها ما يتغير بالفعل مثل باعد و باعد بلفظ الماضي والطلب، وثالثها ما يتغير بالنقط مثل ننشزها و ننشرها، ورابعها ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل طلع منضود وطلع، وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت، وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل وما خلق الذكر والأنثى والذكر والأنثى، وسابعها ما يتغير بإبدال

(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه = (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض حديث رقم 2241

(2) ذكر السيوطي في حديثه عن اختلاف الأقوال في نزول القرآن على سبعة أحرف أنّ المراد بها الأوجه التي يقع فيها التغيرات ونسب هذا القول لابن قتيبة وذكر أنّه قال: فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه وصورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع، وثانيها ما يتغير بالفعل مثل باعد و باعد بلفظ الماضي والطلب، وثالثها ما يتغير بالنقط مثل ننشزها و ننشرها، ورابعها ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل طلع منضود وطلع، وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت، وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل وما خلق الذكر والأنثى والذكر والأنثى، وسابعها ما يتغير بإبدال

كلمة بأخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش. انظر الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث - القاهرة سنة الطبع 2007. ج1، ص136

(3) كتاب التيسير للإمام الدّاني هو أصل منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، التي تسمى اختصاراً الشاطبية لأبي القاسم بن فيرّه بن خلف الشاطبي، وقد نظم الإمام الشاطبي قصيدته من هذا الكتاب بمعنى أنّه حوله من منثور إلى منظوم، وقال في ذلك:

وفي يسرها التيسير رمت إختصاره فأجنت بعون الله منه مؤملاً. انظر حرز الأمانى ووجه التّهاني في القراءات السبع لأبي القاسم بن فيّره بن خلف الشاطبي، دار الكتاب النفيس - بيروت الطبعة الأولى 1407

(4)4 توجيه القراءات: هو علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها ويسمى بـ (علل القراءات)، (حجج القراءات)، (الاحتجاج للقراءات)، لكن الأولى التعبير بالتوجيه، بحيث يقال: وجه كذا، لئلا يوهم أنّ ثبوت القراءة متوقف على صحة تعليلها. انظر مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، لإبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1429 هـ - 2008 م. ص 49. (5) معجم اللغة العربية المعاصرة، لـ د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م. ص 100

(6) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم، القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة... وله كتاب التيسير المشهور وكتاب إيجاد البيان في قراءة ورش مجلد، وكتاب التلخيص في قراءة ورش أيضاً مجلد لطيف، وكتاب المقنع مجلد في رسم المصحف، وكتاب المحكم في النقط مجلد، وكتاب المحتوى في القراءات الشواذ مجلد، وكتاب الأرجوزة في أصول السنة مجلد، وكتاب طبقات القراء في أربعة أسفار، وغيرها من الكتب، توفي الحافظ أبو عمرو بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن من يومه بعد العصر، ومشى صاحب دانية أمام نعشه، وشيعة خلق عظيم رحمه الله تعالى. انظر غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت: 833) تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، 1431 هـ - 2010 م. ص 225

(7) حرز الأمانى ووجه التّهاني في القراءات السبع لأبي القاسم بن فيّره بن خلف الشاطبي، دار الكتاب النفيس - بيروت الطبعة الأولى 1407. رقم البيت 458

(8) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبي جعفر الطبري (ت 310 هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م ج 2، ص 140

(9) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت 975 هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401 هـ / 1981 م. حديث رقم 32148

- (10) الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: 370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، 1401 هـ، ص 81
- (11) حرز الأمانى بيت رقم: 461
- (12) يقول الشاطبي في البيت رقم (45) جَعَلَتْ أبا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا. ويعني ذلك أنه جعل حروف (أبجد، دهم، إلخ) دالة على القراء ورواتهم على حسب الترتيب الذي ذكره في الشاطبية. انظر شروح الشاطبية للمعرفة أكثر بكيفية تلك الطريقة.
- (13) حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1402 هـ - 1982 م، ص 100
- (14) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م. ج 2، ص 250
- (15) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة طبعة جديدة، 1415 - 1995 ص 586
- (16) أبو شامة (599 - 665 هـ = 1202 - 1267 م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ محدث باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته. ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات. له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: الصلاحية والنورية و ذيل الروضتين. انظر الأعلام للزركلي ج 3، ص 299
- (17) إبراز المعاني من حرز الأمانى، ص 104
- (18) حرز الأمانى ووجه التهاني، البيت رقم 109
- (19) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 3، ص 1139
- (20) في غير المتواتر.
- (21) حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1402 هـ - 1982 م. ص 80
- (22) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه. ج 1، ص 61
- (23) التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار الكتاب العربي - بيروت - 1404 هـ / 1984 م الطبعة الثانية ص 73
- (24) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437هـ) تحقيق: د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان الطبعة الأولى 2014 ج 1، ص 393

- (25) حرز الأمانى بيت رقم: 508
- (26) التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدى، النيسابورى، الشافعى (ت468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمى - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى، 1430 هـ. ج9، ص187
- (27) يعنى ما كان على شاكلته.
- (28) التيسير فى القراءات السبع، ص91
- (29) إبراز المعانى من حرز الأمانى، ج3، ص208
- (30) حرز الأمانى، بيت رقم: 515
- (31) الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى الأصل، أبو علي (ت377هـ) المحقق: بدر الدين قهوجى - بشير جويجاني، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق /بيروت، الطبعة الثانية 1413هـ - 1993م ج2، ص343
- (32) التيسير فى القراءات السبع، ص65
- (33) معانى القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبى، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988 م ص344
- (34) النشر فى القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن محمد بن محمد الدمشقى ابن الجزرى (ت: 833)، تحقيق خالد حسن أبى الجود، دار ابن حزم، بيروت - لبنان الطبعة الأولى 2016م ج2، ص281
- (35) حرز الأمانى ووجه التهاني بيت رقم: 585
- (36) أي فيقتل الباكون أحياء من المسلمين بعد المعركة الباكين من المشركين.
- (37) حجة القراءات، ص178
- (38) حرز الأمانى بيت رقم: 640
- (39) الحجة فى القراءات السبع - ابن خالويه، ص140
- (40) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربى - بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ. ج2، ص123
- (41) التيسير فى القراءات السبع ص76
- (42) التفسير البسيط ج8، ص168
- (43) معانى القرآن وإعرابه ج2، ص256
- (44) جامع البيان فى القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الدانى (ت444هـ)، جامعة الشارقة - الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى

وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة) الطبعة الأولى، 1428 هـ - 2007 م ج3، ص 1176

(45) حرز الأمانى بيت رقم: 747

(46) جامع البيان في تأويل القرآن، ج15، ص81

(47) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي

(ت:1403هـ)، مكتبة السوادى للتوزيع، الطبعة الرابعة، 1412 هـ - 1992 م. ص371

(48) فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد

الشوكاني (1250هـ) ج4، ص448

(49) حرز الأمانى بيت رقم: 930

(50) حرز الأمانى بيت رقم: 1114

(51) الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه، ص 369

(52) الكشاف للزمخشري، ج5، ص51

(53) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي

البقاء عبدالله بن الحسين العكبري(ت: 616)، تحقيق: علي محمد الجاوى، إحياء الكتب العربية

، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، تاريخ بدون ج2، ص387

(54) زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)

المكتب الإسلامى- دار ابن حزم 2002م. ج6، ص164

(55) التيسير فى القراءات السبع، ص 76

(56) الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ج6، ص106

(57) حرز الأمانى، بيت رقم: 974

(58) المحرر الوجيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي

المحاربي (ت542هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،

الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م. ج5، ص 327

(59) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، (630 - 711هـ)، دار صادر

- بيروت، الطبعة الأولى 1968م.

ج13، ص387

(60) حرز الأمانى بيت رقم: 1049

(61) المصدر نفسه رقم: 1110

(62) كتبتهما بالزاي للتفريق بين القراءتين السابقتين وإلا فالإشمام هو عبار عن مزج الصاد

بالزاي.

(63) كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي

البغدادي، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة الطبعة الثانية ، 1400هـ.

ص621

(64) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد الألوسي(ت:1342هـ)، تحقيق علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ. ج20، ص 123

(65) حرز الأمان بيت رقم: 1097

(66) معاني القرآن وإعرابه ج5، ص266

(67) كتاب السبعة في القراءات 673

(68) جامع البيان في تأويل القرآن ج24، ص260

(69) كتاب السبعة في القراءات 325

(70) طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الطبعة الأولى

1427هـ - 2006م. ص90

(71) يقصد صاحب التيسير بقوله: (هنا) سورة النساء لأنه ذكر هذا الكلام في معرض حديثه عن اختلاف القراء السبعة في كلمات هذه السورة.

(72) التيسير في القراءات السبع ص 73

(73) الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه ص 126

(74) حرز الأمان بيت رقم: 1005

(75) جامع البيان في تأويل القرآن ج19، ص284

(76) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص503

(77) المحرر الوجيز لابن عطية، ج5، ص235

(78) التفسير البسيط ج17 ص549